وتضحك إعجاباً كأجذل فارحٍ ۝ وتبكي انتحاباً مثل ثكلى حزينةِ

وتندب إن أنّت على سلب نعمةٍ ۝ وتطرب إن غنّت على طيب نغمةِ

ترى الطير في الأغصان يطرب سجعها ۝ بتغريد ألحانٍ لديك شجيّةِ

وتعجب من أصواتها بلغاتها ۝ وقد أعربت عن ألسنٍ أعجميّةِ

وفي البرّ تسري العيس تخترق الفلا ۝ وبالبحر تجري الفلك في وسط لجّةِ

وتنظر للجيشين في البرّ مرّةً ۝ وفي البحر أخرى في جموعٍ كثيرةِ

لباسهمُ نسج الحديد لبأسهم ۝ وهم في حمى حدّي ظبىً وأسنّةِ

فأجناد جيش البرّ ما بين فارسٍ ۝ على فرسٍ أو راجلٍ ربّ رجلةِ

وأكناد جيش البحر ما بين راكبٍ ۝ مطا مركبٍ أو صاعدٍ مثل صعدةِ

فمن ضاربٍ بالبيض فتكاً وطاعنٍ ۝ بسمر القنا العسّالة السمهريّةِ

ومن مغرقٍ في النار رشقاً بأسهمٍ ۝ ومن محرقٍ في الماء زرقاً بشعلةِ

ترى ذا مغيراً باذلاً نفسه وذا ۝ يولّي كسيراً تحت ذلّ الهزيمةِ

وتشهد نصب المنجنيق ورميه ۝ لهدم الصياصي والحصون المنيعةِ

وتلحظ أشباحاً تراءى بأنفسٍ ۝ مجرّدةٍ في أرضها مستجنّةِ

تباين إنسَ الإنس صورةُ لبسها ۝ لوحشتها والجنّ غير أنيسةِ

وتطرح في النهر الشباك فتخرج الـ ۝ ـسماك يد الصيّاد منها بسرعةِ

ويحتال بالأشراك ناصبها على ۝ وقوع خماص الطير فيها بحبّةِ

ويكسر سفن اليمّ ضاري دوابه ۝ وتظفر آساد الشرى بالفريسةِ

ويصطاد بعض الطير بعضاً من الفضا ۝ ويقنص بعض الوحش بعضاً بقفزةِ

وتلمح منها ما تخطّيت ذكره ۝ ولم أعتمد إلّا على خير ملحةِ

وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلّما ۝ بدا لك لا في مدّةٍ مستطيلةِ

وكلّ الذي شاهدته فعل واحدٍ ۝ بمفرده لكن بحجب الأكنّةِ

إذا ما أزال الستر لم تر غيره ۝ ولم يبق بالأشكال إشكال ريبةِ

كذا كنت ما بيني وبيني مسبلاً ۝ حجاب التباس النفس في نور ظلمةِ

لأظهر بالتجريد للحسّ مؤنساً ۝ لها في ابتداعي دفعةً بعد دفعةِ

قرنت بجدّي هزل ذاك مقرّباً ۝ لفهمك غايات المرامي البعيدةِ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1